

أوراق الدعوة الفاطمية: البهرة في البحرين «الحلقة الخامسة»

حلقات يكتبها: وسام السبع
Walsebaa@alwatannews.net

والاجتماعية، خصوصاً تلك التي تمارس في نطاق المسجد البرهاني، حيث يخصص الطابق الثاني من المسجد مكان لتواجد المرأة وحضورها، في حين تمثل الباحة السفلية مكان مخصص للرجال، وهو التوزيع الطبيعي لإقامة فرائض الصلوات الخمس بالمسجد. وستكون للمرأة أدوار إشرافية على طهي الأطعمة التي تصاحب في العادة أي فعالية دينية.

تحتل المرأة البهريّة موقعاً مهماً في النشاط الديني والاجتماعي للبهرة في البحرين، وكشأن أي أقلية، يعيش البهريّة كجماعة شديدة التواصل اجتماعياً، متجانسة، وتعمل بالبحر على تحويل مناسباتها الدينية إلى حدث اجتماعي يعزز الشعور بالانتماء، ويضفي طابعاً من التوحد بفكر الجماعة والتذكير بأيدولوجيتها ومخزونها الروحي. هكذا، وفي ذات الصعيد، سيكون للمرأة تواجد ملفت في كل الأحداث والمناسبات الدينية

ريحانات الدعوة الفاطمية

نساء البهرة.. علاقات إجتماعية واسعة ونشاط ثقافي لا يهدأ



حضور نسائي كثيف في إحدى الفعاليات

العدد بين كثرة وقلة تبعاً للمكان الذي يعقد فيه اللقاء. غير أن غالبية هذه اللقاءات تجري صباحاً بإشراف زوجة الشيخ مفاد أصغر شيخ الطائفة. تسكن أفضية وزوجها في منطقة الضبيفة، ويترددان على المسجد البرهاني يومياً ليمارسا التدريس الديني للنائفة، ويطلق لقب "المؤدب" على زوجها مصطفى ملا حكيم الدين، ولقب المؤدب هو في الحقيقة رتبة علمية للعاملين في قطاع التدريس في الجامعة السيفية التي كان مصطفى واحداً من أعضاء هيئتها التعليمية، فالمعلم له أرفع رتبة هي:

1. المؤدب
2. المدرس
3. المهذب
4. الأستاذ

احتفاليات تحييها نساء البهرة

أفضية عبدالقادر تشير إلى أبرز الاحتفاليات التي تحييها نساء البهرة هي أيام عاشوراء، وميلاد النبي (ص) وليلي شهر رمضان، حيث يتم الإفطار الجماعي بعد صلاة المغرب والعشاء. وفي إحياء ذكرى عاشوراء تشترك النساء في قراءة لمصباح الأئمة لأبي عبدالله الحسين وذكرى استشهاد أهل بيته الكرام، ويتولى مندوب الداعي، الشيخ مفاد أصغر في هذه الحالة، قراءة المقتل، فيما يكون دور المرأة البهريّة هو دور المنصت وهي جالسة في الدور الثاني من المسجد. وتقول أفضية إن أكثر نساء البهرة في البحرين هن ربات بيوت، ولكن هناك أيضاً بعض النساء العاملات في مجال السكرتارية وبعض المعلمات في بعض المدارس الخاصة، وتؤكد إن هناك تشديداً عند أبناء الطائفة على ضرورة مراعاة الحجاب والضوابط الشرعية أثناء مزاولته العمل المهني. لأليفة ثلاثة أعضاء اثنان منهم يعملان في الولايات المتحدة الأمريكية، فيما الثالث لا يزال يأخذ العلم على مدرجات الجامعة السيفية.

الترايط والتلاحم الاجتماعي

وتؤكد أفضية على الترايط والتلاحم الاجتماعي الذي يميز أبناء البهرة وتقول: "حينما ولدت بابنتي أمة الله، غمرني الجمع هنا في البحرين بعطف كبير، ولم أشعر قمع بانتي وحيدة في الغربة، حيث حرص الجميع على زيارتي في المستشفى وأحاطتني النساء بلطف وعناية كبيرين". يقول عبدالرحمن الكعك أحد الأكاديميين الجزائريين إثر زيارة السلطان محمد برهان الدين في 26 مايو 1969 مشيراً إلى السيدات المرافقات لوفد السلطان، يقول "إن كل واحدة منهن تحمل درجة عليا، فممنون الأستاذة، والعالمية والباحثة فهذا الطابع أدهشنا، أنجول بين سيدات أعتقد أنهن يتعاطين تدبير المنزل، وهذا شيء معلوم، واعتقد أنهن لا يتعاطين إلا تدبير المنزل بل درجة سامية، فإذا بين أستاذات متخرجات إما من الجامعة الإسلامية بالبحرين، وأما من جامعات إنجلترا، وأما من بقية جامعات الهند، فهذا مستوى أعلى، ورايتهن لم تملن أنهن يحملن شهادة عليا من جامعة كبرى، بل رايتهن يتلطفن ويسعين ويعملن ويدبرن ويتحدثن، مما جعل هذا المجتمع الصغير خليفة نمل تدبير أمر المملكة، وقرية نمل تشي أعماله وتتهيئ وتدبر شؤونه أميرة، ذلك مجتمع النمل، فهذا عجيب أن تكون المرأة تجمع بين هاتين الصفتين، يتبع الأحد المقبل



اللجنة النسائية تستعد لإحدى الفعاليات الثقافية بالمسجد البرهاني

«أفضية عبدالقادر» معلمة بالمدرسة المحمدية في المسجد البرهاني تعلم

الأطفال مبادئ القرآن والصلاة والثقافة الإسلامية

لجنة نسائية في المسجد البرهاني تترأسها زوجة شيخ الطائفة ذات نشاط

محموم في المناسبات الدينية والاجتماعية

70 - 100 سيدة بهرية يحرصن على التجمع في بيت واحدة من نساء الطائفة

بشكل أسبوعي، لتعزيز الأواصر الاجتماعية بين نساء الدعوة



أحد الفصول الدراسية في المدرسة المحمدية بالمسجد البرهاني

مقاد زين الدين شيخ الطائفة في البحرين، الحائزة على شهادة (الفقيه الجيد) من الجامعة السيفية في تخصص الأدب العربي والإسلامي، وأم كلثوم ذات الثلاثين ربيعاً في أم لوليد واحد هو إدريس البالغ من العمر عشر سنوات، وهي ربة بيت وأم وزوجة، لكنها شريكة لزوجها في تحمل أعباء خدمة أبناء الدعوة وقيادة العمل النسوي.

أفضية .. معلمة القرآن

أفضية عبدالقادر: هي معلمة قرآن في المدرسة المحمدية التي تقع ضمن بناء المسجد البرهاني على الطرف الشرقي منه تحديداً، وهي تعمل على تعليم أكثر من 30 طفلاً بهرياً من الحنسين مبادئ القرآن الكريم والتعليم والصلاة والثقافة الإسلامية. تعمل أفضية ذات 35 ربيعاً ثلاث ساعات متواصلة يومياً في تعليم الأولاد بالمدرسة، وهي أم لثلاثة أطفال، هم على التوالي: زينب، مرضى، وأمة الله. لقد تخرجت أفضية من الجامعة السيفية وحازت على شهادة (الفقيه الجيد) في الأدب العربي، وهي شهادة عوض تضاهي شهادة الماجستير في الحواضر الأكاديمية الأخرى. وفي حين تمارس أفضية دورها كأم وربة بيت في الفترة الصباحية،

الحجاب والزى الشرعي ومراعاة الضوابط الدينية. الدكتوروة نفيسة سيف الدين (طبيبة في مستشفى السلمانية)، زوجها يعمل صيدلي في الصباح، ويشارك عمله كسكرتير لجمعية البهرة الإسلامية في الفترة المسائية. لاحظت أثناء زيارتي المتكررة للمسجد البرهاني أثناء الإعداد للامادة وجود نسوة يتجمعن بصورة دائمة في أحد زوايا المسجد، كانت هذه النسوة عبارة عن لجنة منبقة عن اللجنة النسائية العاملة التي تترأسها زوجة شيخ الطائفة. وللجنة النسائية نشاط محموم لا يهدأ طوال أيام العام، وهو يتكثف بصورة ملحوظة في موسم عاشوراء، وليلي شهر رمضان، وسولد النبي (ص)، وتنتسيف اللجنة النسائية أكاديميين ومتخصصين من كافة العلوم والمجالات لتقديم محاضرات ثقافية متنوعة، فقبل فترة قريبة استضافت النساء البهريات طبيياً مختصاً بالأمراض التناسلية، كما تم استضافة محاضر يتحدث عن أهمية الرياضة في حياة الإنسان وفوائدها النفسية والجسمية، وفي الإطار نفسه استضافت اللجنة خبيرة تجميل تتحدث عن جمال المرأة.

ترأس اللجنة النسائية أم كلثوم زوجة الشيخ

وقد قدر لي أن أشارك في الأسمية القرآنية التي أقامتها طائفة البهرة والتي شارك فيها من الهند الشيخ حسين سيف الدين مفيد سلطان البهرة مطلع شهر أبريل 2007م. وحضرها رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة، كانت وجبات الضيافة المقدمة والتي أعقبت برنامج المهرجان القرآني، تشرف على إعدادهما وتوزيعها النساء في إحدى الغرف الواقعة في أحد ملاحق مبنى المسجد الذي يسمح حجمه الكبير باستقبال ما يربو على ألفي مصل، وفي حين ينشغل الرجال مع النساء في تقديم واجب الضيافة وخدمة الضيوف، إلا أن النساء هن الطاهيات وهن من يشرفن على توزيع الأطعمة والأشربة بعيداً عن العيون. وقد تأكدت من أن الطعام المقدم هو صنيع أيدي النساء البهريات في البيوت. يتكون لباس المرأة البهريّة المسمى بالرداء من قطعتين تكون في الأغلب ذات لون واحد ويتناسب مع الذوق الآسيوي، وردى أو الأزرق أو أبيض مزركش الأطراف في الغالب، ويكون اللباس فضفاضاً بحيث يتوافر على قدر كبير من الحشمة ويتجنب الوصف المريب لجسد المرأة.

العرف في حجاب البهريّة

ورغم أن حجاب الرأس مكون من قطعتين من القماش: الأولى لغطاء الشعر، والأخرى تكون مهيأة على الدوام لإسدها كحجاب يغطي صفحة الوجه إن لزم الأمر واقتضت الحاجة، إلا أن الجزء الأمامي من الشعر يبقى باستمرار مكشوفاً للناظر على ما تسامحت عليه الشعوب الآسيوية في الأذ لمفهوم مختلف يتعارض في العمق الاجتماعي والديني العربي، وقد أشار لي الشيخ مفاد إلى أن "إخراج شيء من الشعر بالنسبة للنساء ليس أصلاً بل هو ما تعارف عليه النساء المتسامحات مع الحجاب الشرعي الذي يفترض فيه أن يستر الشعر كما هو الحجاب العربي تماماً".

كما بعد كشف الوجه عند المرأة البهريّة هو ما استقر عليه العرف وتعاملت معه المهنية الفقيه في المجتمع البهري. يقول الشيخ مفاد أصغر "النساء لدينا في الغالب يظهرن كما تظهر المرأة أثناء أداء فريضة الحج، أي تسفر عن وجوهها، من خلال ستر كل بدنهن عدا الوجه والكفين". لا تزواج بين البهرة خارج إطار الطائفة، فالشاب البهري لا يد وأن يتزوج امرأة بهريّة، في إطار الحرص الشديد على تماسك أبناء الطائفة، وضمان خصانتها من الداخل. المرأة البهريّة تأخذ تعليمها في الجامعة السيفية، إذ يتلقى الفتيات تعليمهن في صفوف منفصلة عن الفتيّة، وفي المراحل العليا من الدراسة يكون عدد الطالبات في تناقص ملحوظ بسبب زواج الكثيرات منهن، تكون غرف الدراسة مختلطة، مع الحرص على توافر أكبر قدر من الحشمة والعفاف، فملي الفتيات أن يخترن الجلوس مع الخلف، فيما يكون الطلاب الشباب مكثمين في مقدم القاعة.

وعلى الرغم من أن دور المرأة البهريّة الأكبر في اعتبارها أمّاً وزوجة وربة بيت حريصة على بث الدفء في شرايين الحياة الأسرية، إلا أن المرأة البهريّة تتلمذ في معظم الأحيان حرفة الخياطة أو تتشارك في أعمال زوجها أو والدها، وبالتالي فإن المجال مفتوحاً أمام النساء ليمارسن الأعمال التي يمارسها الرجال كبيع القماش أو العمل كسوّطفات أو سكرتيرات في المؤسسات والشركات الأهلية، غير أن الاختلاط مع المجال العام هنا يجري بحرص شديد على